

منوعات

MEDIA

أخبار
كاذبة

تناقل مفردون فيديو يبين صاروخا يضرب مرفأ بيروت قبل انفجار يوم الثلاثاء . لكن الفيديو مفبرك عن تسجيل التقاطه المنتج في مكتب شبكة «سي إن إن» الأميركية في بيروت محسنت مختفب. وقد أكد محسنت مختفب انه لم يشاهد او يصور اي صاروخ.

زعمت مواقع إلكترونية ان صحيفة «هاريس» قالت ان الانفجار في مرفأ بيروت كان بسبب هجوم نفذه الطيران الإسرائيلي. الخبر غير صحيح، والصحيفة العبرية لم تنشر اي خبر مشابه لا على موقعها ولا حسابات مواقع التواصل الاجتماعي.

تداول ناشطون صورة قالوا إنها لزيارة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون منزل سيدة عجوز في بيروت. الصورة مضللة، إذ التقطت في مدينة تولون الفرنسية في 4 أغسطس/ آب، قبل زيارة ماكرون الى العاصمة اللبنانية في 6 أغسطس/ آب.

نشر مستخدمون صورة، وقالوا ان رئيس النظام السوري، بشار الأسد، زار مصابيح لبنانيين في المستشفيات السورية بعد انفجار بيروت. الصورة المتداولة ملتقطة عام 2012، خلال زيارة لرحلى في مستشفى عسكري في العاصمة السورية دمشق.

أعلنت «المؤسسة اللبنانية للإرسال» LBCI أنها ستقاطع بيانات وخطابات وإطلاقات الزمرة الحاكمة في لبنان، بعد الانفجار الذي ضرب بيروت، فهل تمهد هذه الخطوة لثقافة العدالة في الإعلام المحلي؟

LBCI تحاول تنقية هوائها: صعود خطاب العدالة؟

جزءاً من معارك أخرى، كالحرية والعدالة الاجتماعية، أو الإنصاف. بهذا المعنى، لا يعود التفسير المهني التقليدي ملزماً، ويبدو قرار المقاطعة، والانتقال إلى الدور الرقابي، أكثر اتساقاً مع الزمن الذي نحن فيه، بدلاً من تعويم السلطة المتواصل بتعويم مبادئها وأدواتها، تحت ذريعة المهنة المختلة.

لوقت طويل، شاركت القناة في صناعة «رأي عام»، أحياناً باختيار لحظات النقل والتغطية، وأحياناً بالإخفاء والتجاهل، تقريباً مثل قرار معظم القنوات اللبنانية التي تكاد نسبة تغطيتها لنشاطات «حزب الله» في سورية لا تذكر. لوقت طويل، نقلت هذه القنوات ما أراد الحزب منها أن تنقله، وكانت إحدى نقاط قوته أمامها هي شعبيته الكبيرة التي لم يعد تجاهل حضورها في النظام ممكناً بعد 2005. لكن ليست «الشعبية» مقياساً لتحديد المهنة، ف«حزب الله» لا يزال حزباً جماهيرياً كبيراً. وعلى الرغم من تضعف مصداقيته لدى جزء من جمهوره، فإن لا شيء حالياً يبني بخسارته موقعه في صدارة الحالة الطائفية اللبنانية.

ولربط بين المسالتين، أي قرار المحطة بالمقاطعة من جهة وشعبية الحزب من جهة ثانية، ربما يجب الانتباه إلى مسالتين أساسيتين المسألة الأولى هي أن الحزب الذي يدير النظام اللبناني أخيراً، ويشكل عموده الفقري في السياسة على الأقل منذ عقد، يتقدم بخطوة دائماً على المحطات الإعلامية التي تقول إنها معادية للسلطة، إذا بادر إلى مقاطعتها، قبل أن تقاطعه. منذ فترة غير قصيرة، والحزب ينتهج سياسة إعلامية صارمة، فلا يخرج نوابه ولا وزراءه للحديث عبر وسائل الإعلام، حتى أن الشائعات المتداولة تقول إنه أصدر تعميماً داخلياً بالأمس. وبذلك تكون «المنار»، وهي المحطة التي يملكها الحزب وتحدث باسمه، هي المرجع الوحيد لجمهور «حزب الله»، طبعاً بعد خطابات أمين عامه الذي امتنعت «أل بي سي أي» عن نقله، وهذا ما أسهم في رفع صورة نصر الله فوق الجميع، وتنزيه هذه الصورة بالنسبة للجمهير الطائفية، وصار ما يقوله مثل موقف البابا في الكنيسة الكاثوليكية، حاسماً ونهائياً.

المسألة الثانية هي أن حزب الله، ليس مثل عون وتياره، ولا الجماعة الأهلية التي يخاطبها مثل الجماعة التي يخاطبها تيار رئيس الجمهورية. فالأول، لم يجد أي صعوبة في قطع بث محطة «الجديد» من مناطق نفوذه في الضاحية التي فعلت فعلة «المؤسسة اللبنانية للإرسال» نفسها، فنصرت الانتفاضة بالتزامن مع ارتكاب أخطاء مهنية فظيعة، ولم يجد أي صعوبة في تبرير هيمنته على وسائل الاتصال وكل محاولات المعرفة لجمهوره. في المقابل، يبدو أنصار عون والتيار الوطني الحر، أكثر حاجة إلى القناة المحلية، لأن جزءاً وافرأ من خطابهم اللبناني حضر في المنازل عبرها، قبل وصولهم إلى السلطة في السنوات العشر الماضية. لا يعني هذا أن القناة في وضع متقدم أخلاقياً أو مهنياً، لكنها، وإذا استندنا إلى نظرية الباحث ن. سنيوريلي في «التثقيف»، أكثر قدرة على تغيير سلوك مشاهديها. وانطلاقاً من حضورها في الوعي، يبدو قرار مقاطعتها ناجعاً في هذه الحالة، إن كانت قادرة على التأكيد منه وتأكيد المستهلين، لأن نسبة الاستجابة مع العرض ستكون أعلى في الحالة «العونية»، منها في حالة «حزب الله». في الحالتين، الإعلام ليس مطالباً باختراع المهنة والنزوع بها، وبملء الهواء باجتار الفساد. بعد 4 آب/ أغسطس، مثل الجميع في لبنان، ليست للإعلام أي وظيفة سوى العدالة.

الحقيقة، وهي ليست وظيفة منوطة به حصراً. وسيرة المقاطعة المتأرجحة التي تنتهجها «المؤسسة اللبنانية للإرسال» قد تكون دليلاً إلى ذلك. الخرافة الثانية هي «الموضوعية»، وليست هذه أيضاً دعوة للانحياز، أو لتفسير الإعلام اللبناني المعلن وتسيوغيه. الموضوعية المقصودة هنا هي الموضوعية المطلقة، فهناك رأي واسع حديثاً، لا يعتبر الصحافة معركة من أجل الموضوعية، بقدر ما يعتبرها

القرار لا يعفي القناة من أسئلة حول المهنة والموضوعية في تغطيتها

الطائفي العميقة، مع أن البحث ليس شاقاً؟ هل قرار المقاطعة مهني في الأساس؟ خلال البحث في رحلة المهنة الشاقة، لا بد من الإشارة إلى مجموعة خرافات يتبناها النقاد الكلاسيكيون. الخرافة الأولى هي «الحقيقة». ولا يمنح هذا الحق لأي مؤسسة بتشويه الأحداث، أو تزييفها، أو التلاعب بها، لكن الحقيقة ليست مسألة ثابتة، ويمكن النظر إلى الأحداث دائماً من زوايا متعددة. لذلك، لن يقود الإعلام إلى

بيروت . احمد محسنت

خلال عقد واحد، خرجت «المؤسسة اللبنانية للإرسال» LBCI بسلام من ثلاث معارك طاحنة خلقت فيها آثاراً جانبية كبيرة. ورغم الأزمات الاقتصادية وفقدان الرغبة الخارجية في تمويل الإعلام المحلي، حافظت القناة على جانب من بريق «داخلي»، يمكن الافتراض أنه ينتمي إلى مرحلة عمرية لم يعد التغيير أحد هواجسها الرئيسية.

في المعركة الأولى تعرضت «أل بي سي أي» للتقسيم، بعد خلاف رئيس مجلس إدارتها بيار الضاهر، مع المساهم فيها الوليد بن طلال. في المعركة الثانية نحت القناة من تبعات النزاع القضائي مع حزب «القوات اللبنانية». وفي فترة تمتد بين المرتين وخلالهما، خرجت سالمة من معركة مع نفسها ضد توجه علماني سيطر على أخبارها، ثم تاه في النهاية. أخيراً، عادت «أل بي سي أي» كما عرفها جمهورها وكما تخيلها، أي أكثر قرباً من تقاليد اليمين اللبناني التقليدي، رغم محاولاتها تطوير خطاب جديد.

في الأيام الأولى لانتفاضة 17 أكتوبر/ تشرين الأول في البلاد التحقت القناة بالشعب، وأعلنت أنها لن تغطي أخبار السلطة. لكنه كان قراراً أكبر من قدرتها على تطبيقه، فاطلت عبر شاشتها، أثناء الانتفاضة وبعدها، شخصيات سياسية عدة بينها وزيرة الداخلية السابقة ربا الحسن، في وقت كان المتظاهرون يتعرضون للقمع. تراجمت القناة وعادت إلى طبيعتها بعد تراجع الانتفاضة الشعبية.

يوم الجمعة، قررت «أل بي سي أي» الامتناع عن نقل كلمتي رئيس الجمهورية اللبنانية ميشال عون، وأمين عام «حزب الله» حسن نصر الله. للوهلة الأولى، بدا الأمر للمشاهدين خبيراً «سياسياً» ليس «أخلاقياً»، أي أن القناة ستقاطع قريباً سياسياً محدداً. لكن سرعان ما يتضح في بيانها أن «قبل 4 أغسطس/ آب ليس كما بعده»، أي تاريخ وقوع الانفجار الذي ضرب العاصمة اللبنانية بيروت مسفراً عن عشرات الضحايا وآلاف الجرحى والمشردين.

في بيان عاطفي، قالت القناة إن الأمهات ينتظرن الأبناء، وإن الهواء يجب أن يخصص لهؤلاء وليس للسياسيين، وأفادت بأنها «اعتباراً من الجمعة قرنا وقف النقل المباشر للخطابات والمؤتمرات والدردشات والبيانات، لأن ما بعد 4 أغسطس/ آب ليس كما قبله، لأن ما بعد الزلزال ليس كما قبله».

بالنسبة لكثيرين، لا يعفي القرار القناة، أو أي قناة تتخذ إجراءات مشابهة، من سلسلة استفسارات تركز أولاً على السلوك المهني المتعلق بدقة التغطية وموضوعيتها، إضافة إلى عوامل أخرى كثيرة، وثانياً على مدى صلاحية القرار، وبدرجة موازية على الأشخاص المشمولين فيه. هل هناك رغبة جديدة في «فلترة» الهواء من محلي الدرك الذي وصلنا إليه، والمتحدثين باسم النخبة الحاكمة، أم أننا أمام شعار «ثوري»، لا يعدو أكثر من كونه شعاراً يسائر ألم الجمهور وغضبه؟ هل يعني ذلك مقاطعة النواب والوزراء وجميع مظاهر السلطة المباشرة وغير المباشرة، مثل التظاهرات التي يجريها هؤلاء؟ هل يشبه هذا مقاطعة نشاطات وأخبار الأقلية المحيطة برئيس النظام السوري بشار الأسد مثلاً؟ كيف سيكون موقف «المؤسسة اللبنانية للإرسال» مثلاً إذا أبدى البطريك الماروني استياءً شديداً من مقاطعتها لموقع رئاسة الجمهورية، كما هو مألوف في الخطابات البطريكية اللبنانية؟ هل ستجد القناة وجوهاً جديدة من الانتفاضة ومن خارج بنية النظام



خلال رفع الركام من شارع الجميزة في بيروت (حسب بيضون)

ثرثرة إعلامية

بينما كانت الدماء والدمار يغرقان أحياء بيروت، وحدها مبادرات فردية لمراسلين محليين، أخرجت التغطية من بهتانها وفراغها. مواقف صغيرة، مثل رفض تصوير الجثث، ورفض استغلال حزن الباحثين عن أولادهم تحت الركام (إدمون ساسين مراسل LBCI على سبيل المثال)، رفض رمي نظريات وفرضيات وآراء شخصية، على اعتبارها معلومات حاسمة... لكن صوت هؤلاء يتلاشى أمام مدرسة الإثارة: فهذا مراسل يصور على الصعيد إلى مبنى آيل للسقوط، معرضاً حياته وحياة المصور الذي يرافقه للخطر، وهذه مذنبعة ممتعضة من غضب الناس في الشارع على القوى الأمنية، وهذه مراسلة أخرى من قناة أخرى لا تخفي بهجتها وسعادتها على الهواء لرؤية الرئيس الفرنسي، وحالها حال زملائها.

أداء الإعلام اللبنانية كان معيباً بعد الكارثة التي هزت بيروت. الزميلة ليال حداد أشارت في مقال لها، عنوانه «الإعلام اللبناني: ثرثرة على ركام المدينة»، إلى أن الإعلام وجد نفسه أمام أحجيات كثيرة لا يملك إجابات عنها، لا يملك سوى ما يسمعه، وما يراه، لا خلفيات، لا متهمين، لم يعطه أحد الوقت ليتحضر (باستثناء ما قدمه رياض قبيسي في الليلة نفسها على شاشة الجديد)، فأعاد إنتاج خطابه التقليدي، مصدراً أولوياته للمشاهد: تطمينات للبنانيين، إلى أن الأضرار في القصر الجمهوري والسرايا الحكومي ومجلس النواب مادية فقط (LBCI والجديد وأم تي في)، بينما اختارت إحدى المحطات الذهاب أبعد من ذلك، فنكرتنا بما قاله المنجم ميشال حايك عن انفجار سيقع في مرفأ بيروت. الغيبيات هذه جاءت بعد أقل من ساعتين على الانفجار،

